بهاء طاهر..
الزاهد النبيل

نغمة شـجية ولدت من أحزان إيزيـس.. ثم لاذت بأركان الكرنك.. تلملم الشـدو.. وتقتات الحكآيات.. واسـتوهبت الآلهة حفيدا فارسا.. يمتطى صهوة الكلمات.. يحمل (السيف المبصر).. يجوس خلال الآلام.. يحنو على المتألمين والمكروبين والمظلومين.. بقصائد الشدو الهامس.. التى تنتفض سياطا تجلد خلايا الظالمين.. واستجابت الأقدار لدعوات النغمة الشجية.. فجاء الحفيد المنتظر محمد بهاء الدين طاهر الذى ولد فى ١٣ ينايـر ١٩٣٥م لأب ينتمى إلى منطقة الكرنك فـى مدينة الأقصر ويعمل مدرسا.. ويحمل على ظهره عصا الترحال.. يشرح ويعلم جماليات اللغة العربيـة التـى تعلمها فى الأزهر وفـى دار العلوم وليدافـع بتلك اللغة عن الهوية والكرامة ضد كل محاولات التذويب التى مارسـها الاحتلال الإنجليزى ضد المصريين.

عاش الطفل بهاء فى أسـرة كبيرة متوسطة الحال يبلغ عدد أولادها تسـعة أولاد.. وكانت الأم التى خرجت من الأقصر فى عمر السادسـة عشـرة فقط هى الدينامو الفاعل لكل هذه الأسـرة.. فإضافة إلى انشغالها الدائم بتكوين وتأسيس بيت جديد فى كل قرية ينتقلون إليها.. فقد آلت على نفسها أن تنقل إلى أولادها كل تفاصيل ودقائق قريتهم فى الصعيد، وكأنهم يعيشون فيها تماما.. إضافة إلى امتلاكها قدرة مبهرة على الحكى بأسلوب ساحر مليء بالتشويق.. ومن خلال هذه المقدرة نقلت إلى أولادها كل أجواء القرية لغة وحكآيات وطقوسا وعادات.. وهذه الموهبة الفطرية لدى هذه الأم البسـيطة جعلت ابنها بهاء (راضع الحواديت ومفطوم ع الحكآيات) حيث تعلم منها عشق الحكآيات وحب الصعيد والقدرة على

مجالدة الحياة خاصة بعد رحيل الأب الذى توفى وبهاء فى عمر السابعة عشـرة من عمره وكان الأب قد اسـتقر أخيرا فى مدينة الجيزة ليتحول بيتـه إلى قبلة للأهل والأحباب القادمين من الصعيد.. وبعد رحيل الأب حرصت الأم بفروسـية ليسـت غريبة عليها – حيث كان والدها أشهر فـارس فى الكرنـك وأنفق كل أمواله على الخيـول – على أن تتحمل عبء الأسرة وأن تصر على أن يتعلم كل أولادها فى المدارس والجامعات وقـد كان بهاء طاهر ومازال (ابن أمه) بكل الشـموخ والإيجابيات التى تسـكن هذه الكلمة.. حيث تعلم من هذه السيدة الصعيدية البسيطة كل الأشـياء النبيلة التى صارت فيما بعد دستور حياته.. فقد تعلم منها أن (لـذة العطاء) وسـعادته.. تفوق كثيرا (لذة الأخـذ) وفرحته.. كما تعلم منها شـفافية الشـجن النبيل.. من كثرة حكاياها الشـجية والحزينة.. خاصـة تجربتهـا الأليمة التى مرت بهـا فى عـام ١٩٤٢م عندما غزا وبـاء الملاريا قريـة الكرنك وراح ضحيته نصف عائلـة بهاء من الأعمام والأخوال وحزنت الأم كثيرا لفقدها أختها الوحيدة فتولت تربية أولادها ولكنهـم لم يعوضوها أبدا الأخت التى خطفهـا الوباء.. وقد كانت هذه الحادثة المأساوية سببا فى أن يصبح بهاء طاهر ناصريا فيما بعد احتراما لـدور الزعيم جمال عبدالناصر الذى أدخل الوحدات الصحية إلى القرى المصرية كما تعلم بهاء من أمه كيفية ترويض (شـياطين الحكى) لدرجة أن أولى روآياته (شرق النخيل) والصادرة فى عام ١٩٨٣م كانت مأخوذة من إحدى حكآيات الأم.. وظل بهاء يعيش فى كنف أمه إلى أن أجبرته سياسات أنور السادات فى منتصف السبعينيات على الهجرة إلى جنيف

لتموت الأم وهى فى الثمانين من عمرها.. ولم يلحق بهاء مراسم الدفن أو الجنازة مما أصابه بجرح عميق فى نفسه.. وازدادت آلامه لوجود شقيق له فى نيويورك وشقيقة فى الكويت.

كتيبة العمالقة

وقد تفتحت براعم موهبة بهاء طاهر أثناء دراسته فى المدرسة السعيدية عندما حصل على الدرجة النهائية عن موضوع التعبير الذى كتبه على شكل قصة، ما جعله محل تقدير الناظر والمدرسين.. ومن السعيدية إلى كلية الآداب وبعد حصوله على الليسانس.. عمل مترجما بهيئة الاستعلامات لمدة عام (١٩٥٦م – ١٩٥٧م) لينتقل بعد ذلك إلى الإذاعة.. ولتبدأ واحدة من أهم مراحل حياة بهاء طاهر الإنسانية والعملية.. حيث انضم فى الإذاعة إلى كتيبة العمالقة.. عبدالوهاب يوسف – أنور المشرى – حسنى الحديدى – جلال معوض – سعد لبيب – سميرة الكيلانى – همت مصطفى – تماضر توفيق – طاهر أبوزيد – فاروق شوشة – فؤاد كامل – نور الدين مصطفى – سهير الحارثى – فاروق خورشيد – صلاح زكى – محمود مرسى.. وعند التحاقه بالإذاعة عمل بالبرنامج الثانى (البرنامج الثقافى) مخرجا ومذيعا ومعدا بالبرنامج الثانى تحت قيادة سعد لبيب.. وكان البرنامج الثانى طوال فترة الخمسينيات والستينيات أكاديمية عملاقة للفنون والآداب.. كما كان قبلة لكل المبدعين والمثقفين.. حيث قدم كل مدارس الإبداع فى كل العالم.. وكان المخرج عند تقديمه لمسرحية فى البرنامج

الثانـــى يراجع أولا الترجمـــة على النص الأصلى ليصحح أى أخطاء قد ترد فى الترجمة – ثم يقرأ كل ما كتبه النقاد عن هذه المســـرحية وفى النهاية يختار الممثلين ويقوم بعملية الإخراج الإذاعى.. واســـتطاع بهاء طاهر أن يقدم عددا كبيرا من المسرحيات العالمية للبرنامج الثانى.. كما كان معدا صاحب بصمة ومذيعا له حضور مما أهله للترقى السريع حتى أصبح نائبا لمدير البرنامج الثانى فؤاد كامل.. كما عمل لبعض الوقت فى إذاعة صوت العرب.. كما كان حريصا على الاستزادة من العلوم النظرية فحصل على دبلوم الدراســـات العليا فى الإعلام (إذاعة وتليفزيون) عام ١٩٧٣م.. ولكن دوام الحال من المحال حيث جاءت.. فترة السبعينيات بأوضـــاع مختلفة تجاه المثقفـــين والمبدعين فتم إبعاد الكثير منهم وهاجر الكثـــير منهم خارج مصر.. وكان بهاء طاهر واحـــدا ممن طالتهم (لعنة التغيير) فى فترة السبعينيات حيث أصدر يوسف السباعى وزير الثقافة والإعلام فى ذلك الوقت قرارا بوقف بهاء طاهر عن العمل.. وفى الوقت نفســـه تم منعه من نشـــر أعماله بالصحف والمجلات فلم يجد أمامه إلا تجربـــة النفى الاختيارى فســـافر إلى جينيف ليعمـــل مترجما فى المقر الأوربـــى للأمم المتحدة حيث ســـافر مع بدايـــة الثمانينيات ولم يعد إلا عام ١٩٩٦م.

البهائية الطاهرية

المواهـــب الكبيرة مثل (الحمل الطبيعى) لا يمكن إخفاؤها.. ولا يمكن تجاهـــل آلام مخاضها أو فرحة الميـــلاد.. وهكذا كانت موهبة بهاء طاهر

تحمل الكثير من آلام المخاض خاصة أن صاحبها (كاتب نمكى).. وتحمل أيضـا الكثير من فرحة الميلاد.. وقد تضاعفت هذه الفرحة لأن الذى قدم هذه الموهبة الجديدة وبشر بها كان عملاق القصة القصيرة فى مصر يوسف إدريس.. عندما قدم قصة (مظاهرة) لبهاء طاهر فى مجلة (الكاتب) التى كان يـرأس تحريرها أحمد عباس صالح قائلا: «بهاء طاهر لا يقلد أحدا ولا يسـتعير أصابع أحد» وبشـر إدريس بتلك الموهبة المشعة فى الكتابة وأطلـق عليها طريقة (البهائية الطاهرية) كناية عن التميز والخصوصية.. وقد نشر بهاء طاهر قصة مظاهرة فى مجموعته القصصية الأولى (الخطوبة) والتى صدرت عام ١٩٧٢م.. لتتوالى بعدها مجموعاته القصصية.. «بالأمس حلمت بك (١٩٨٤م) – أنا الملك جئت (١٩٨٩م) – ذهبت إلى الشـلال (١٩٩٨م)».. كمـا توالت روآياته.. «شـرق النخيـل (١٩٨٣م) – قالت ضحـى (١٩٨٥م) – خالتى صفيـة والدير (١٩٩١م) – الحب فى المنفى (١٩٩٥م) – نقطة النور (٢٠٠١م) – واحة الغروب (٢٠٠٦م)».

ولـه أيضـا العديد مـن الترجمـات لأعمـال أدبية عالميـة فإضافة للمسرحيات الكثيرة التى ترجمها أثناء عمله بالبرنامج الثانى ترجم عدة أعمال أدبية كبيرة ومنها مسـرحية فاصل غريب ليوجين أونيل ورواية ساحر الصحراء لباولو كويلهو.

وله أيضا العديد من الكتابات النقدية ومنها عشر مسرحيات مصرية: «فى مديح الرواية – الثقافة والحرية – أبناء رفاعة».. وقد عمل بالنقد خلال الفترة من ١٩٦٥م – ١٩٧٠م، ونشر مقالاته فى مجلة الكاتب.

وبشكل عام فإن بهاء طاهر كاتب مقل إلى حد (البخل) ولا يكتب إلا

عندما تلح عليه الفكرة ويتأكد من أنه سيقول من خلالها شيئا جديدا.. والشيء اللافت أن بهاء طاهر الإنسان قد امتزج تماما ببهاء طاهر الكاتب مما جعله أبعد ما يكون عن حالات الانفصام أو الشيزوفرينيا التى يعانى منها بعض الكتاب فكتاباتهم شيء وذواتهم شيء آخر – أما بهاء طاهر فله ذات شفافة غير منغلقة تتواجد فى خلفية كل أعماله فالإبداع الصادق مزيج بين الذات والموضوع كما أنه إنسان يميل إلى العزلة المتأملة والتأمل الشجنى يصنع من ذاته شرنقة فسيحة مثل الزاهد الصوفى الذى يسكنه إيمان عميق.. وتلك العزلة الصوفية جعلت منه ذلك الصامت قليل الكلام الذى لا يتحدث عن ماض ولا يأسف على ما فات ولا يستسلم لمشاعر الضجر والغبن والظلم.. مما جعله أقرب إلى الناسك الذى يحيا مع الناس وبالناس.. وقد ظهرت كل هذه الملامح فى كتاباته فلغته صوفية شاعرة موحية.. والتجربة فى سياقها العام نوع من الخلاص والبوح للعلاج النفسى.. وتخلو كتاباته من الحشو والثرثرة لامتلاكه القدرة على إحكام البناء والسيطرة على خيوط موضوعاته.. ويرى فى التكثيف قمة البلاغة ولذلك تمتاز أعماله بالتكثيف الشديد والغوص بمهارة فى عمق الأشياء بشفافية تنفر دوما من الغموض . ويرى أن غزارة الإنتاج أو قلته لا تحدد مكانة الأديب فالأهم هو الصدق مع النفس.. ويسير فى ذلك على درب أستاذه يحيى حقى الذى كان يقول له (خير لى أن أكون مقلا عن أن أكون مدلسا) أى مكررا لنفسى.. ولذلك فإن بهاء طاهر يتعامل مع التأمل والقراءة بروح المحترف.. ويتعامل مع الكتابة بروح الهاوى.. ويرى أن النقطة الأساسية بالنسبة للكاتب أن يكون له بصمة وهذه البصمة

لا تأتـــى إلا من خلال العمل بروح الهـــاوى.. وتدفعه رغبته فى البحث والتكثيـــف إلى حـــذف الكثير ممـــا يكتبه حتى يرضى عنـــه وكأنه يقوم بعملية (الديســـك) المرهقة جدا فى عـــالم الصحافة.. ففى روايتى «قالت ضحـــى وواحة الغروب» وصلت البروفات الأولية لكل منهما إلى أكثر من ألـــف صفحة.. كما أنه ظل يكتب فى «واحة الغروب» على مدى خمس ســـنوات لأنه لا يكتب إلا عن خبرة ودراسة للموضوع الذى يكتب فيه.. ويرى فى «واحة الغروب» رواية تاريخية بالكامل ســـبق قراءتها ببرنامج قراءة متعمقـــة فى التاريخ المصرى القديم والتاريخ اليونانى ومراجعة كل ما كتب عن «واحة ســـيوة» والاطلاع على وثائق الحملة الإنجليزية على مصـــر.. ومن هذا المنطلق فإن الكتابة بالنســـبة لـــه عملية بحث وإعادة الكتابة تفتيش داخل النص عما يبحث عنه مما يدفعه إلى شطب الكثير ممـــا يـــراه زائدا عن الحاجة داخل النص.. بـــل وصل به مع أعماله إلى رفض نشـــر بعضها لأنه لم يرض عنها ولذلك كان حرصه الشـــديد على اكتساب المصداقية والإخلاص للكتابة الجادة.. وإصراره على وجود بناء من طراز فريد داخل أعماله التى تتسم بأسلوب مميز وطريقة خاصة فى البناء والتعبير والبعد عن (الزركشـــة) والإبهـــار والانحياز دوما لاختيار الرصانة.. والأهم أنه يرفض الســـير فى الطريق نفســـه مرتين بمعنى أنه لا يعيـــد إنتاج العـــوالم التى تناولها مـــن قبل.. برغـــم أن (إعادة إنتاج الأفكار) آفة تملأ أروقة عالم الأدب والأدباء.. ولكن بهاء طاهر يرى فى عملية النشـــر نوعا من (الفضيحة العلنية) لأن الكاتب يضع نفســـه بين يدى القارئ ويجب أن يكون دوما فى أحسن حالاته وينتصر بهاء طاهر

فى كتاباته للبساطة ويؤكد أنها لا تعنى السطحية فاللغة البسيطة وحدها القادرة على حمل الأفكار الصادقة.. ومثله الأعلى فى التعامل مع اللغة، ابن المقفع الذى يقول (إن البلاغة ألا تشعر بالبلاغة).. فاللغة الشفافة تعكس ما بين السطور.. وتلك البلاغة المطمورة ما بين السطور جعلت لغة بهاء طاهر أقرب إلى الشعر ويظهر ذلك جليا فى قصة (أسطورة الحب) من مجموعة ذهبت إلى الشلال.. كما أن لغته بشكل عام تجمع بين البساطة والجمال والسلاسة والرصانة.. فهى لغة وسطية ترفض التقعر والابتذال وفى مجملها لغة حميمية وحنونة.. وينبع هذا من شخص بهاء طاهر الذى يتسم بالنبل والرقى الإنسانى مع بساطة وطبيعية واعتزاز بالذات.. ولذلك يرفض الكتاب الذين يتعالون على القارئ ويغرقون فى ألعاب شكلية وتكنيكية بعيدة عن ذوق القارئ.. ويرى أن صراع الكاتب الحقيقى مع اللغة لأنها مفتاح كما أنها ليست مجرد وعاء للفكر ولكنها الفكر نفسه.. وفى روآياته تعدد للأصوات الروائية وهذا يتطلب جهدا كبيرا من الروائى حتى يتقمص كل شخصية من شخصيات الرواية.

وبرغم أن بهاء طاهر سيد الحكائين وساحر السرد إلا أن النقاد لم يلتفتوا إلى إبداعه بما يستحقه ومع ذلك لا يحمل بهاء أى مرارة أو غضب لموقف النقد منه ويؤكد على انتمائه لجيل كان النقد المعيار الحاسم لفرز الجيد من الرديء حيث تواجد الكبار (محمد مندور – شكرى عياد – عبدالقادر القط – لويس عوض – رشاد رشدى) والآن قد يتواجد نقاد أكثر حرفية ولكن المناخ القديم والرائع لم يعد موجودا.. ويؤكد بهاء طاهر على أن أزمة النقد تكمن فى غياب المنابر وأحادية

التوجه وغياب النبـض والحياة عن المجتمع والأهم تراجع الاهتمامات الثقافية للمجتمع بشكل عام.

ولكل ذلك فإن بهاء طاهر إنسـان منضبط السـلوك شـديد الاحترام لنفسه وللآخرين.. ولديه حساسية مرهفة ضد القبح والزيف والأباطيل.. والكتابة عنده ليست وسيلة للاسترزاق أو عمل يتعيش منه ولكنها رسالة حـب ولهذا تبدأ كل أعماله بالحب وتنتهـى به لأن الحب من وجهة نظره المدخل لكل شيء آخر فى الحياة.. ومثل هذه الرؤية تؤكد على أن بهاء طاهر إنسان امتزج وانصهر بداخله كل ما مر عليه.

حب فى المنفى

أجـبر بهاء طاهر على المنفى الاختيارى ولسـان حالـه يردد مقولة الفيلسـوف الصوفى (أبو حيان التوحيدى) (ليس الغريب من يترك الدار وإنما من كان فى داره غريبا) ذلك الكلام الذى ترجمه الشاعر قائلا:

«ليـس الغريب غريب الشـام واليمـن ... إن الغريب غريب الأهل والسكـن»

فبرغم رفضـه لهجرة المبدعين حتى لا يتم تفريغ الوطن من عقله إلا أنـه اضطـر إلى ذلك.. وعندما كان نجما لامعا فـى البرنامج الثانى قدم أدب وثقافـة الغرب.. ولكن فى منفاه الاختيارى بجنيف لم يجد ملاذا إلا تـراث الوطن.. وتعامل مـع هذا الغرب من منطلق الندية فلم يتحول إلى تابـع أو موظـف للعلاقات العامة كل مهمتـه ترويج بضاعة الغرب لكنه تعامل بندية عادلة فرأى فى علاقة الشرق والغرب تفاعلا وامتزاجا

فـــى المحنة والمعاناة وأزمة القلق العـــام . وقد تحرى الصدق فى الكتابة عن الغرب فلم يكتب بمنطق الســـائح المنبهر بواقع مختلف، ولم يكتب بمنطق الناقم على الغرب – مع التأكيد على أنه مجتمع منافس – وهذا الصدق فى الكتابة أدى إلى اكتشاف أن الشرق والغرب فى الهم واحد.

وتختلـــف تجربـــة بهاء طاهر فـــى تناوله للغرب عـــن تجربة توفيق الحكيم فى (عصفور من الشرق) والذى انطلق من خلفية التخلف العربى فـــى مقابـــل التحضر الغربى وبينهمـــا الانبهار.. كمـــا اختلف بهاء عن تجربة الطيب صالح فى (موســـم الهجرة إلى الشـــمال) والذى انطلق من تأثره بمآســـى الاســـتعمار فجعل روايته صداميـــة وعراكية.. ويرى بهاء طاهـــر أن الإنســـان يعيش داخل ثلاث دوائر هى أســـرته ووطنه والعالم الإنســـانى.. والكاتب أكثر الناس وعيا بتداخل هذه الدوائر.. وإضافة إلى الصـــدق والإنصاف والندية فى نظرة بهـــاء إلى الغرب فقد كانت الكتابة بالنسبة له خلال فترة النفى الاختيارى بديلا للانتحار.

الأدب والسياسة

انغمـــس عدد كبـــير من الأدباء فى السياســـة من خـــلال تبنى رؤى أيديولوجية بعينها ولكن بهاء طاهر آثر أن يســـير على درب أســـتاذيه يحيى حقى ونجيب محفوظ فى عدم التعامل المباشـــر مع السياسة برغم أن أدبه مليء بكل ما هو سياسى إضافة إلى أن كتاباته الصحفية تتعامل بشكل مباشر مع القضايا السياسية الراهنة.. وبشكل عام فإن بهاء طاهر كاتـــب له موقف وطنى واضح من خلال انحيـــازه الدائم للوطن.. ويؤكد دوما علـــى أن يكون للكاتب موقف واضح مما يدور فى عصره ومجتمعه

مــن خلال الانشــغال بهموم الوطــن.. ويرى أن العلاقة بين السياســة والكتابة مباشــرة، برغم أنه لم ينخرط فى عمل سياسى ولم ينتم إلى أى حزب.. برغم إعجابه وانتمائه للفكر الناصرى وقد عبر عن ذلك بوضوح فى مقدمة رواية خالتى صفية والدير.. وينطلق انتماؤه الناصرى من كون جمال عبدالناصر صاحب مشروع حقيقى للعدالة الاجتماعية والاستقلال والتحرر الوطنى والتنمية الشــاملة.. وقد عبر بهاء طاهر عن هذا المشروع فى كتابه (أبناء رفاعة) مؤكدا على أنه المشروع الوحيد الذى ينجح لأنه مشــروع الوحدة الوطنية والاستقلال الوطنى والعدالة الاجتماعية وحرية المرأة إنه مشروع رسمه المثقفون واحتضنه المجتمع.

ويؤكــد بهاء طاهــر على أن الأمة التى تهمــش مثقفيها لا أمل فيها فالأدبــاء عقــل الأمة.. والأمة التــى لا تحــترم عقلهاتضحى بحاضرها ومســتقبلها.. والكاتب يجب أن يتســاوى مع الممثل ولاعب الكرة ..! ويؤكــد علــى أن وزارة التربيــة والتعليم تتحمل الجــزء الأكبر من وزر انفصــال المجتمع عن مثقفيــه لغياب الإبداعــات الحقيقية عن مناهج التعليم الأساسى.. والتعليم هو الذى أدى إلى تحقق مقولة د. طه حسين (إن فى مصر جهلا يحمل الدكتوراه).. وبشكل عام فإن بهاء طاهر يؤمن بالعدالة الاجتماعية والمســاواة بين البشــر ويرى أن الكتابة فى حقيقتها سياسة ولكنه ضد التزام الأديب بخط سياسى معين حتى لا يقمع أفكاره لصالح أفكار هذا الخط وحتى لا يتمرد على أفكار هذا الخط.

ويــرى أن الأفضل للأديب أن يكتب عن بشــر مــن لحم ودم.. وأن يغزل هموم الوطن.. ويؤكد بهاء طاهر على أن سعادته تكمن فى كونه من الحرافيش الذين يعيشــون على هامش المؤسسات الرسمية يمارس حريته

فى الوصول إلى القارئ البسيط.. وذلك لأن للأديب دورا واحدا هو أن يكتب بعد أن يصغى إلى ضمير قرائه وأن يرى احتياجات الناس.. كما يؤكد على أن مصر فيها الكثير من حرية الرأى ولكنها تفتقد إلى الديمقراطية.

الجوائز والمستقبل

تأخرت الجوائز كثيرا حتى جاءت إلى بهاء طاهر وذلك لأنه بعيد عن (اللوبيهات والشللية) التى تمارس كل أنواع الضغط للفوز بالجوائز.. وقد فاز بجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٨م.. ثم كان أول أديب عربى يفوز بجائزة البوكر فى نسختها العربية عن روايته «واحة الغروب» وذلك عام ٢٠٠٨م.. وأخيرا فاز بجائزة مبارك لعام ٢٠٠٩م (تحولت إلى جائزة النيل بعد يناير ٢٠١١م).

وبرغم كل الإحباطات وبذور اليأس المنثورة فى كل مكان إلا أن بهاء طاهر يحمل دوما (مصباح التفاؤل) فعلى المستوى الشخصى تمت ترجمة أعماله إلى عدة لغات أجنبية برغم أنه لم يتهافت على هذه الترجمات كما يفعل البعض والأهم أنه لم يلتزم بـ (مازورة الغرب) والتى تحاول ترسيخ صورة ذهنية مشوهة عن الشرق من خلال كتابات أدبائه.

وعلى مستوى مستقبل الأدب يرى أن خصوبة مصر الأدبية أكبر من خصوبتها الزراعية وذلك انطلاقا من وجود العديد من المبدعين الشبان أصحاب المستوى الراقى.. وبرغم هذا التفاؤل يدق بهاء طاهر ناقوس الخطر محذرا من أن الشباب أول من يضطهد الشباب لأنهم يجرون خلف الكبار ويتركون جيلهم، كما أن الأصوات الأقل موهبة هى الأعلى صوتا وتمارس نوعا من الإرهاب الفكرى على غيرها من الأصوات..

والأهم أن الكتاب صاروا أكثر من القراء.. وذلك لفشلنا فى جعل الثقافة جزءا من نسيج الوعى العام.

وفى النهاية فإن بهاء طاهر ذلك الصوفى الزاهد قد غلف كل أعماله بتلك النزعة الصوفية التى تظهر جلية فى رواية (نقطة النور).. كما استطاع أن يجعل النزعة الروحية والواقع خطين متوازيين ومتداخلين فى كل أعماله.. أنه استطاع أن يبث كل معارفه وخبراته بين سطور أعماله مما دفع الكثيرين إلى الاعتقاد بأن أعماله فى مجملها سيرة ذاتية.. وأنه امتلك روحا شفافة جمعت ما بين عملقة آثار الكرنك وبساطة خصوبة أرض مصر.. كما أنه امتلك شخصية مترامية الأطراف جمعت زهد غاندى وألق عبارة النفرى وصلابة عبدالناصر.

□□□